ضيف ولا شبهة ان الضيف مرتحل وما اصبح ذو مال فيها الا وما له عارية عنده ولا ريب ان العارية مردودة ومثل
هذا قول الشاعر وما المال والاهلون الا وديعة ولا بد يوما ان ترد الودائع وقيل لابرهيم بن ادهم كيف انتم
فانشد نرقع دنيانا بتمزيق ديننا فلا ديننا يبقى ولا ما نرقع وزار العدوية اصحابها فذكروا الدنيا فاقبلوا
على ذمها فقالت اسكتوا عن ذكرها وكفوا فلولا موقعها في قلوبكم ما اكثرتم من ذكرها ان من احب شيئا اكثر
من ذكره وقال مطرف بن الشخير لا تنظر الى خفض عيش الملوك ولين رياشهم ولكن انظر الى سرعة ظعنهم وسوء
منقلبهم شعر ايا طالب الدنيا وان طال عمره ونال من الدنيا سرورا وانعما كبان بنى بنيانه فاقامه فلما
استوى ما قد بناه تهدما وقال ابو العتاهية تعالى الله يا سلم بن عمرو اذل الحرص اعناق الرجال هب الدنيا
تساق اليك عفوا اليس مصير ذاك الى الزوال وما دنياك الا مثل فيء اظلك ثم اذن بانتقال وقال بعضهم الدنيا
جيفة فمن اراد منها شيئا فليصبر على معاشرة الكلاب وقال ابو امامة الباهلي لما بعث الله محمدا صلى الله عليه
وآله اتت ابليس جنوده وقالوا قد بعث نبي واخرجت امة فقال كيف حالهم ايحبون الدنيا قالوا نعم قال
ان كانوا يحبونها فلا ابالي ان لا يعبدوا الاصنام فانما اغدو عليهم واروح بثلاث اخذ المال من غير حقه وانفاقه
في غير حقه وامساكه عن حقه والشر كله لهذه الثلاث وكان مالك بن دينار يقول اتقوا السحارة فانها
سحرت قلوب العلماء يعني الدنيا وقال ابو سليمان الداراني اذا كانت الآخرة في القلب جاءت الدنيا فزحمتها
واذا كانت الدنيا في القلب لم تزحمها الآخرة لان الآخرة كريمة والدنيا لئيمة وقال مالك بن دينار بقدر ما تحزن للدنيا
يخرج هم الآخرة من قلبك وبقدر ما تحزن للآخرة يخرج هم الدنيا من قلبك وهذا مقتبس من قول امير المؤمنين
عم الدنيا والآخرة ضرتان فبقدر ما ترضي احديهما تسخط الاخرى وقال الشاعر يا خاطب الدنيا الى نفسها تنح عن خطبتها
تسلم ان التي تخطب غدارة قريبة العرس من المأتم وقالوا لو وصفت الدنيا نفسها لما قالت احسن من قول ابي
نواس فيها اذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت له عن عدو في ثياب صديق ومن كلام الشافعي رحمه الله يعظ اخا
له يا اخي ان الدنيا دحض مزلق ودار مذلة عمرانها الى الخراب صائر وساكنها الى القبور زائر شملها على الفرقة موقوف
وغناها الى الفقر مصروف الاكثار فيها اعسار والاعسار فيها يسار فافزع الى الله وارض برزق الله ولا تستسلف من
دار بقائك في دار فنائك فان عيشك فيء زائل وجدار مائل اكثر من عملك واقصر من املك وقال ابرهيم بن ادهم لرجل
ادرهم في المنام احب اليك ام دينار في اليقظة فقال دينار في اليقظة فقال كذبت ان الذي تحبه في الدنيا فكانك
تحبه في المنام والذي تحبه في الآخرة وقال بعض الحكماء من فرح قلبه بشيء من الدنيا فقد اخطأ الحكمة ومن جعل شهوته
تحت قدميه فرق الشيطان من ظله ومن غلب علمه هواه فهو الغالب وقال بعضهم الدنيا تبغض الينا نفسها ونحن
نحبها فكيف لو تحببت الينا وقال بعضهم الدنيا دار خراب واخرب منها قلب من يعمرها والجنة دار عمران واعمر
منها قلب من يطلبها وقال يحيى بن معاذ العقلاء ثلاثة من ترك الدنيا قبل ان تتركه وبنى قبره قبل ان يدخله و
ارضى خالقه قبل ان يلقاه وقال بعضهم من اراد ان يستغني عن الدنيا بالدنيا كان كمطفئ النار بالتبن ومن كلام
بعض فصحاء الزهاد ايها الناس اعملوا في مهل وكونوا من الله على وجل ولا تغتروا بالامل ونسيان الاجل ولا تركنوا
الى الدنيا فانها غدارة خداعة قد تزخرفت لكم بغرورها وفتنتكم بامانيها وتزينت لخطابها فاصبحت كالعروس
المتجلية العيون اليها ناظرة والقلوب عليها عاكفة والنفوس لها عاشقة فكم من عاشق لها قتلت ومطمئن اليها
خذلت فانظروا اليها بعين الحقيقة فانها دار كثرت بوائقها وذمها خالقها جديدها يبلى وملكها يفنى وعزيزها
يذل وكثيرها يقل وحيها يموت وخيرها يفوت فاستيقظوا من غفلتكم وانتبهوا من رقدتكم قبل ان يقال فلان
عليل ومدنف ثقيل فهل على الدواء من دليل وهل الى الطبيب من سبيل فتدعى لك الاطباء ولا يرجى لك
الشفاء ثم يقال فلان اوصى وماله احصى ثم يقال قد ثقل لسانه فما يكلم اخوانه ولا يعرف جيرانه وعرق عند ذلك
جبينك وتتابع انينك وثبت يقينك وطمحت جفونك وصدقت ظنونك وتلجلج لسانك وبكى اخوانك وقيل لك

هذا

هذا ابنك فلان وهذا اخوك فلان منعت من الكلام فلا تنطق وختم على لسانك فلا ينطلق ثم حل بك القضاء وانتزع
روحك من الاعضاء ثم عرج بها الى السماء فاجتمع عند ذلك اخوانك واحضرت اكفانك فغسلوك وكفنوك ثم حملوك
فدفنوك فانقطع عوادك واستراح حسادك وانصرف اهلك الى مالك وبقيت مرتهنا باعمالك وقال بعض الزهاد
لبعض الملوك ان احق الناس بذم الدنيا وقلاها من بسط له فيها واعطي حاجته منها لانه يتوقع آفة تعدو على
ماله فتجتاحه او على جمعه فتفرقه او تأتي على سلطانه فتهدمه من القواعد او تدب الى جسمه فتسقمه او تفجعه
بشيء هو ضنين به عن احبائه فالدنيا احق بالذم وهي الآخذة ما تعطي الراجعة فيما تهب فبينا هي تضحك صاحبها
اذ اضحكت منه غيره وبينا هي تبكي له اذ ابكت عليه وبينا هي تبسط كفه بالاعطاء اذ بسطت كفها اليه بالاسترجاع
والاسترداد تعقد التاج على رأس صاحبها اليوم وتعفره في التراب غدا سواء عليها ذهاب من ذهب وبقاء من
بقي تجد في الباقي من الذاهب خلفا وترضى بكل من كل بدلا وكتب الحسن البصري الى عمر بن عبد العزيز اما
بعد فان الدنيا دار ظعن ليست بدار اقامة وانما انزل اليها آدم عقوبة فاحذرها فان الزاد منها تركها والغنى
منها فقرها لها في كل حين قتيل تذل من اعزها وتفقر من جمعها هي كالسم يأكله من لا يعرفه وهو حتفه فكن
فيها كالمداوي جراحه يحتمي قليلا مخافة ما يكره طويلا ويصبر على شدة الدواء مخافة طول البلاء فاحذر هذه
الدنيا الغدارة المكارة الختالة الخداعة التي قد تزينت بخدعها وفتنت بغرورها وختلت بآمالها وتشوفت
لخطابها فاصبحت بينهم كالعروس تجلى على بعلها العيون اليها ناظرة والقلوب عليها والهة والنفوس لها عاشقة
وهي لازواجها كلهم قاتلة فلا الباقي بالماضي معتبر ولا الآخر بالاول مزدجر ولا العارف بالله حين اخبره عنها مدكر
فعاشق منها قد ظفر بحاجته فاغتر وطغى ونسي المعاد وشغل بها لبه حتى زلت عنها قدمه فعظمت ندامته
وكثرت حسرته واجتمعت عليه سكرات الموت بالمه وحسرات الفوت بغصته ومن راغب فيها لم يدرك منها
ما طلب ولم يرح نفسه من التعب خرج منها بغير زاد وقدم على غير مهاد فاحذرها ثم احذرها وكن اسر ما تكون
فيها احذر ما تكون لها فان صاحبها كلما اطمأن منها الى سرور اشخصته الى مكروه والسار منها لاهلها غار
والنافع منها في غد ضار قد وصل الرخاء منها بالبلاء وجعل البقاء فيها الى فناء سرورها مشوب بالاحزان نعيمها
مكدر بالاشجان لا يرجع ما ولى منها وادبر ولا يدرى ما هو آت فلينتظر امانيها كاذبة وآمالها باطلة وصفوها
كدر وعيشها نكد والانسان فيها على خطر ان عقل ونظر وهو من النعماء على غرور ومن البلاء على حذر فلو كان
الخالق لها لم يخبر عنها خبرا ولم يضرب لها مثلا لكانت هي نفسها قد ايقظت النائم ونبهت الغافل فكيف وقد جاء
من الله عنها زاجر وبتصاريفها واعظ فما لها عند الله قدر ولا نظر اليها منذ خلقها وقد عرضت على نبيك محمد
صلى الله عليه وآله بمفاتيحها وخزائنها لا ينقصه ذلك عند الله جناح بعوضة فابى ان يقبلها كره ان يخالف على
الله امره او يحب ما ابغضه خالقه او يرفع ما وضعه مليكه زواها الرب سبحانه عن الصالحين اختيارا و
بسطها لاعدائه اغترارا افينظر المغرور بها المقتدر عليها انه اكرم بها ونسي ما صنع الله تعالى بمحمد من شد الحجر
على بطنه وقد جاءت الرواية عنه عن ربه سبحانه انه قال لموسى اذا رايت الغنى مقبلا فقل ذنب عجلت عقوبته
واذا رايت الفقر مقبلا فقل مرحبا بشعار الصالحين وان شئت اقتديت بصاحب الروح والكلمة عيسى كان يقول
ادامي الجوع وشعاري الخوف ولباسي الصوف وصلائي في الشتاء مشارق الشمس وسراجي القمر ووسادي الحجر ودابتي
رجلاي وفاكهتي وطعامي ما انبتت الارض ابيت وليس لي شيء وليس على الارض اغنى مني وفي بعض الكتب القديمة
ان الله تعالى لما بعث موسى وهارون الى فرعون قال لا يروعنكما لباسه الذي لبس من الدنيا فان ناصيته
بيدي ليس ينطق ولا يطرف ولا يتنفس الا باذني ولا يعجبكما ما متع به منها فان ذلك زهرة الحياة الدنيا وزينة
المترفين ولو شئت ان ازينكما بزينة من الدنيا يعرف فرعون حين يراها ان مقدرته تعجز عما اوتيتما لفعلت
ولكني ارغب بكما عن ذلك وازوي ذلك عنكما وكذلك افعل باوليائي اني لاذودهم عن نعيمها كما يذود الراعي الشفيق

Copyright ... University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)